Al-Rabat and Khanat in the City of Jerjan and its Scientific and Social Role through the Book " The History of Jerjan " by Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi

Wael Rajab*

(Received 8 / 12 / 2023. Accepted 23 / 4 / 2024)

□ ABSTRACT □

The research dealt with the Study of public service institutions in the City of Jerjan, represented by Al-Rabat and Khanat established in them and to identify the scientific and social role of these institutions through the Book "The History of Jerjan" by Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi.

The research included an Introduce and several axes, The First axis discussed the life of Al-Sahmi in two parts, The First dealt with his name, lineage, death and his most prominent writings. The second section dealt with the Book "The History of Jerjan" and Al-Sahmi's approach in writing this book.

As for the Second and Third axes, each of them dealt with the most prominent Al-Rabat and Khanat that were established in the City of Jerjan during the research period _ between the first and fifth Centuries H/ seventh and eleventh Centuries A.C _ and its Impact on the scientific and social life in the city of Jerjan.

The Fourth axis dealt with the extent of the impact of the phenomenon of endowments, which was widespread in the Arabic Islamic Society, in supporting these institutions and ensuring their continuity in the services they provide, whether on the scientific or social level. The research also included a mention of the most prominent conclusions that came out with it.

Key words: Al-Rabat, Al-Khanat, Al-Sahmi, Jerjan, The Endowments.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Doctor in History (Arab and Islam), Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria. lobnarajabbassiana@gmail.com.**

الربط والخانات في مدينة جرجان ودورها العلمي والاجتماعي
من خلال كتاب " تاريخ جرجان " لحمزة بن يوسف السهمي

وائل رجب*

(تاريخ الإيداع 8 / 12 / 2023. قبل للنشر في 23 / 4 / 2024)

□ ملخّص □

تناول البحث دراسة مؤسسات الخدمة العامة في مدينة جرجان متمثلةً بالربط والخانات المقامة فيها والتعرف على الدور العلمي والاجتماعي لهذه المؤسسات من خلال كتاب "تاريخ جرجان" لمؤلفه حمزة بن يوسف السهمي فتضمن البحث مقدمة وعدة محاور يناقش المحور الأول حياة السهمي في قسمين تناول الأول اسمه ونسبه ووفاته وأبرز مؤلفاته، أما القسم الثاني، فتناول كتاب "تاريخ جرجان" ومنهج السهمي في تأليف هذا الكتاب.

أما المحورين الثاني والثالث فتناول كلاً منهما أبرز الربط والخانات التي أقيمت في مدينة جرجان خلال فترة البحث _ بين القرنين الأول والخامس الهجريين / السابع والحادي عشر الميلاديين _ وأثرهما على الحياة العلمية والاجتماعية في مدينة جرجان.

كما تطرَّق المحور الرابع إلى مدى تأثير ظاهرة الأوقاف التي كانت منتشرة في المجتمع العربي الإسلامي في دعم هذه المؤسسات وتأمين استمراريتها في الخدمات التي تقدمها سواء على الصعيد العلمي أو الاجتماعي، كما تضمن البحث ذكر لأبرز الاستنتاجات التي خرج بها.

الكلمات المفتاحية: الربط، الخانات، السهمي، جرجان، الأوقاف.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **دكتوراه في علم التاريخ، اختصاص عرب وإسلام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.**
lobnarajabbassiana@gmail.com

مقدمة:

تعد الربط والخانات من المؤسسات الشائعة في الدولة العربية الإسلامية في العصور الوسطى، والتي كانت تقوم بتقديم أنواع مختلفة من الخدمات العامة في المجتمع العربي الإسلامي على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وسواها.

أما جرجان؛ فمدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان وقد اُختلِفَ في تبعيتها فذكر ياقوت الحموي إنَّ البعض يعدها من كور طبرستان بينما يعدها آخرون من كور خراسان، أما شمس الدين المقدسي فقد جعل كل من جرجان وطبرستان كورة من كور إقليم الديلم، وهي تقسم إلى قسمين أساسيين احدهما مدينة جرجان والآخر بكرآباذ، وبينهما نهر كبير يمكن للسفن أنْ تجري فيه على حد تعبير ياقوت الحموي، وجرجان حالياً مدينة إيرانية تقع بين مدينتي شاهرود وبندر شاه الواقعة على بحر قزوين، وهي تبعد عن طهران 300 كم إلى الشرق منها.[1]

وسيتم في هذا البحث التعرف على أبرز الربط والخانات في مدينة جرجان والدور الذي قامت به هاتين المؤسستين على الصعيدين العلمي والاجتماعي، وذلك من خلال دراسة كتاب تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف السهمي، ويعد هذا الكتاب من كتب التاريخ المحلي الخاصة ببلد محدد، ألا وهو مدينة جرجان، بالإضافة إلى تخصصه بترجمة فئة محددة من المجتمع في جرجان، وهي فئة العلماء، وتجدر الإشارة إلى إنَّ كتب التاريخ المحلي ذات أهمية كبرى في استخراج المادة التاريخية عن المدن التي تتحدث عنها، ولأن كتب التاريخ المحلي ولا سيما المكتوبة بطريقة التراجم تعتبر تخصصية في موضوعها أكثر من غيرها من كتب التاريخ العام أو غيرها من المصادر باعتبار أن كتب التاريخ المحلي تحتوي على سير لأهالي تلك المدينة وتراجم وقصص حدثت معهم من نفس واقعهم الذي يعيشوه وفي نفس تلك المدن وهذه التراجم والقصص تعكس تاريخ تلك المدن بجوانبها المختلفة، وبما إنَّ كتاب تاريخ جرجان للسهمي متخصص في تراجم العلماء، مما يساعد على التعرف على الحياة العلمية في مدينة جرجان ومدى مساهمة الربط والخانات في نشاط الحركة العلمية فيها.

أهمية البحث أهدافه:

تكمن أهمية البحث بأنّ معظم الباحثين ركَّزوا على دراسة الربط والخانات في مدينة جرجان من خلال أحد كتب التاريخ المحلي التي تعد من أبرز المصادر التاريخية موثوقية، لذلك تمّ وضع هدفين أساسيين للبحث، الأول: تبيان ماهية الدور الذي قامت به مؤسسات الربط والخانات في مدينة جرجان على الصعيدين العلمي والاجتماعي والثاني: اكتشاف قيمة كتب التاريخ المحلي في فهم الجوانب الاجتماعية والفكرية للبلاد التي تختص بها هذه الكتب.

إشكالية البحث:

ما هي حقيقة الدور الذي قامت به الربط والخانات على الصعيدين العلمي والاجتماعي؟ وإلى أي مدى ساهمت ظاهرة الأوقاف في تنشيط الحركة العلمية في مدينة جرجان ؟

[1] **Al-Maqdisi, Mohammed bin Ahmad bin Abi Bakar al-Maqdisi (d 380 H / 990 A.C).** ***The Best Divisions in Knowing the Regions*****. ed by Mohammed al-Dinawi, The Scientific Books House, Beirut, 1st edition, 2002, P. 267 / Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah (d 629 H / 1229 A.C).** ***Mujam al-Buldan*****, (*****The Dictionary of Countries*****). Sader House, Beirut, without edition, 1977, part 2, P. 119 / Shami, Yahiya.** ***Encyclopedia of Arabic and Islamic Cities*****. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1993, P. 262.**

منهجية البحث:

سيعتمد البحث على الجانب التحليلي العلمي النقدي المؤسَّس على الاستقراء والاستنتاج ومقارنة المعلومات التاريخية بغية الوصول إلى الحقائق المتعلقة بموضوع البحث، ملتزماً بجميع قواعد منهجية البحث التاريخي من حيث قواعد المعرفة والمعالجة الموضوعية القائمة على التحليل والتعليل والتوثيق والمقارنة ودقة اللغة وحسن التعبير وسهولة الأسلوب للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

النتائج والمناقشة:

❖ أولاً: المؤرخ حمزة بن يوسف السهمي وكتابه تاريخ جرجان:

1. السهمي:

❖ نسبه ونشأته:

أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن أحمد القرشي السهمي ويعود نسبه إلى هشام بن العاص بن وائل السهمي، بينما أورد البعض " حمزة بن يوسف ابن ابراهيم بن محمد ويُقال أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن هشام بن العاص بن وائل ".[2]

ولد السهمي في جرجان ونشأ في عائلة علمية تُعنى بالحديث النبوي الشريف حيث كان أبوه وجده وأقاربه محدثين، وقد سمع السهمي الحديث على يد والده الذي حرص على تعليم ابنه حمزة وتربيته تربية دينية وعلمية، كما سمع من علماء عصره مثل أبو بكر الصرام[3] الذي كان أول سماع له في جامع جرجان منه إملاءً سنة 354هـ/ 965م، كما سمع من عبد الله بن عدي[4] وأبو بكر الإسماعيلي[5] والحافظ أبو زرعة الجرجاني.[6]

---

[2] **Al-Sahmi, Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi (d 427 H 1035A.C). *The History of Jerjan*. Ed by Abd al-Rahman bin Yahya Al-Yamani, The Books World House, Beirut, 4th edition, 1987, P. 433 – 434 / Al-Sahmi, Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi (d 427 H 1035A.C). *Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi Questions to Dar Qatni and other Sheikhs in Al-Jarh and Al-Tadeel*. ed by Muwaffaq bin Abdullah bin Abd al-Qadir, The Knowledge Library House, Riyadh, 1st edition, 1984, P. 42 / Al-Zahabi, Mohammed bin Ahmad bin Othman al- Zahabi (d 748 H /1348 A.C). *Tadhkirat Al-Huffaz*. ed by Abd al-Rahman bin Yahya Al-Muallimi, The Scientific Books House, Beirut, without edition or date, Part 3, P. 1089.**

[3] **أبو بكر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن خالد الصرام روى عن محمد بن أيوب وهميم بن همام، وكانت وفاته في جرجان سنة 358هـ/ 968م ودفن في مقبرة باب الخندق بجرجان.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 433 – 434.

[4] **أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الحافظ المعروف بابن القطان ولد سنة 277هـ/ 890م، رحل في طلب العلم إلى العراق والشام ومصر، وتوفي في جرجان سنة 365هـ/ 975م، ومن مؤلفاته كتاب " الكامل " الذي صنفه في معرفة ضعفاء المحدثين.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 266 – 267.

[5] **الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي قام في بداية حياته بالتوجه إلى نسأ طلباً للحديث النبوي الشريف، ثمَّ عاد إلى جرجان قبل أنْ يقوم برحلة جديدة إلى بغداد عام 296هـ/ 908م، وذكر السهمي إن أبا بكر الإسماعيلي كان معروفاً بجودة قراءته القرآن الكريم حتى كان مقدماً في المجالس في بغداد، فإذا حضر مجلس لا يقرأ سواه، وقد توفي أبو بكر الإسماعيلي في شهر رجب من سنة 371هـ/ 981م، وله أربع وتسعون سنة، ومن مصنفاته تخريج على كتاب البخاري وسيرته.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 108.110

[6] **أبو زرعة محمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الكشي الجرجاني رحل في طلب العلم إلى خراسان والري والعراق، ثمَّ قام بتدريس الحديث في جرجان وبغداد والبصرة ومكة التي جاور بها حتى وفاته عام 390هـ/ 999م.**

هذا وقد ارتحل حمزة بن يوسف السهمي في طلب الحديث فرحل إلى اصبهان والري ونيسابور وغزنة ورحل أيضاً إلى العراق فدخل بغداد والأهواز والبصرة والكوفة كما شملت رحلاته مصر وعسقلان ودمشق والرقة ومكة وغيرها قبل أنْ يعود إلى جرجان التي تولى فيها بعض المناصب الرسمية مثل الخطابة والوعظ.[7]

❖ **وفاته:**

اختلف المؤرخون حول سنة وفاة حمزة بن يوسف السهمي فذكر أغلب المؤرخين إنَّه توفي في نيسابور سنة 427هـ/ 1035م،[8] بينما أورد البعض إنَّ وفاة السهمي كانت في الري[9] سنة 428هـ/ 1036م.[10]

ومن أبرز المؤلفات التي خلفها حمزة بن يوسف السهمي كتاب " **تاريخ جرجان** " و" **معجم شيوخه** " وله أيضاً كتاب " **الأربعين في فضائل العباس عم النبي (ﷺ)** " و" **سؤالاته للدارقطني**[11] **في الجرح والتعديل** " وهو مشهور جدا وقد نقل عنه الخطيب البغدادي في كتابه " تاريخ بغداد " روايات كثيرة، ومن مؤلفاته التاريخية كتاب " **التكملة على تاريخ استراباذ** " لأبي سعد الإدريسي[12].[13]

2. كتاب تاريخ جرجان:

ألفه حمزة بن يوسف السهمي وسماه " **معرفة علماء أهل جرجان** " إلا أنه مشهور بتاريخ جرجان ويمكن عدّ هذا الكتاب من الكتب الخاصة بالمدن والبلدان لاقتصاره على تاريخ جرجان، كما يمكن عدّه ضمن كتب التراجم لأن المؤلف أراد منه ترجمة فئة معينة من أهل جرجان ألا وهي فئة العلماء.

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 454 . 455.

[7] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 14 - 15 , 434 / Al-Sahmi, *Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi Questions*. P. 43 - 44/ Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. part 2, P. 122 / Ibn Al-Imad, Abd al-Hai bin Ahmad bin Mohammed al -Akri al -Hanbali al -Damashqi (d 1089 H /1678 A.C). *Shatharat al-Thahab fi Akhbar Man Thahab*. ed by Abd al-Qadir al- Arnaout, Mahmoud al- Arnaout, Ibn Kathir House, Damascus, 1st edition, 1989, Part 5, P. 128 / Al-Zarkali, Khayr al-Din. *The Famous(Biographical Dictionary of the most famous Arab men and women and Arabists and Orientalists)*. The Science House for Millions, Beirut, 15en edition, 2002, Part 2, P. 280.**

[8] **Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 2, P 122 / Ibn Al-Imad, *Shatharat al-Thahab fi Akhbar Man Thahab*. Part 5, P. 128.**

[9] **أورد ذلك ابن نقطة حيث ذكر: << نقلت من خط أبي عبد الله الحميدي الحافظ فيمن توفي سنة ثمان وعشرين وأربع مئة: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي الجرجاني بالري، ولم يذكر الشهر >>.**

Ibn Nuqtah, Mohammed bin Abd al-Ghani al-Hanbali (d 629 H/ 1272 A.C). *The Restriction to Know the Narrators of the Sunan and the Musnads*. ed by Sharif bin Saleh al-Chadian, ministry of Endowments, Qatar, 1st edition, 2014 , P. 487.

[10] **Al-Sahmi, *Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi Questions*. P. 50 / Al - Zahabi, *Tadhkirat Al-Huffaz*. Part 3, P. 1090 / Al-Zarkali, *The Famous*. Part 2, 281 .**

[11] **أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الحافظ صاحب التصانيف توفي سنة 385هـ/ 995م وله من العمر ثمانون سنة.**

Al- Zahabi ،Mohammed bin Ahmad bin Othman al -Zahabi (d 748 H 1348/ A.C) . *Al-Ibar fi Khabar Min Ghabar*. ed by Mohammed Zaghloul, The Scientific Books House, Beirut, 1st edition, 1985, Part 2, P. 167.

[12] **أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن إدريس الإستراباذي الجرجاني كان حافظاً صنف وجمع الشيوخ والأبواب توفي في سمرقند سنة 405هـ/ 1014م.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 260.

[13] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 18 - 19/ Al-Sahmi, *Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi Questions*. P. 49/ Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah. *Keshf al -Zunun an Asami al -Kutub wa al -Funun*. The Arabic Heritage Revival House, Beirut, without edition or date, Part 1, P. 57 / Al-Zarkali, *The Famous*. Part 2, 281.**

ويمتد الحيز الزمني للكتاب منذ الفتح الإسلامي لجرجان حتى عصر المؤلف أي بين القرنين الأول والخامس الهجريين / السابع والحادي عشر الميلاديين، أما بالنسبة للحيز المكاني للكتاب فقد اقتصر المؤلف على تراجم علماء أهل جرجان لكنه ضمَّ إليها بعض المدن التي تعد من ضمن كورها حيث قال: << *... وبنيت كتابي على علماء جرجان وكور جرجان فدخل فيه استراباذ وآبسكون*[14] *وما بينهما من القرى ودهستان ورباط دهستان لأنَّ الجميع ينسب لكور جرجان* >>.[15]

وحول سبب تأليف الكتاب قال السهمي: << *أما بعد فإني لما رأيت كثيراً من البلدان تعصب أهلها وأظهروا مفاخرها بدخول الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بلادهم، ... حتى أرخوا لذلك تواريخ وصنفوا فيها تصانيف ... ولم أرَ أحداً من مشايخنا ...صنف في ذكر علماء أهل جرجان تصنيفاً أو أرخ لهم تأريخاً على توافر علمائها ... فأحببت أنْ أجمع في ذلك مجموعاً على قدر جهدي وطاقتي مع قلة بضاعتي، وعرض لي جمعه حين تفانى العلماء الذين يوثق بعلمهم ويعتمد على معرفتهم، ولم أتمكن من كتبهم فأستمد منها إذْ كان أهلها قد أضاعوها لقلة رغباتهم وفتور نياتهم فاقتصرت على ما حضر وأخذت بما تيسر ....* >>.[16]

أما بالنسبة إلى تجزئة الكتاب؛ فقد قسم حمزة بن يوسف السهمي كتابه إلى أربعة عشر جزءاً وافتتح الكتاب بعد الخطبة عن جرجان وفتحها ومن دخلها من الصحابة والتابعين ونسب يزيد بن المهلب الذي قام بفتح جرجان وما أسند اليه من الحديث ونسب أولاده، ثمَّ ذكر عمال بني أمية وخطط المساجد في أيامهم، كما ذكر من دخل جرجان من الخلفاء العباسيين بالإضافة إلى ذكر عمالهم في جرجان، وقد جاءت هذه الأبواب مختصرة، ثمَّ ذكر السهمي تراجم علماء جرجان وأعمالها مرتبة حسب حروف المعجم، ثمَّ ذكر تراجم من لم يعرف إلا بكنيته، وبعد ذلك أورد تراجم النساء.[17]

كما أورد فصلاً في النسب التي تشبه الجرجاني وبين كيفية اختلافها والتمييز بينها، وختم كتابه باستدراك أورد فيه عدة تراجم من كتاب " تاريخ استراباذ " للادريسي وضمنه بعض الزيادات عليه تضمنت تراجم لبعض علماء جرجان واستراباذ وآبسكون ودهستان ولعل هذه الزيادات جزء من كتابه " التكملة لتاريخ استراباذ " المذكور سابقاً.[18]

❖ ثانياً: الربط:

الربط مفردها رباط، وهي مأخوذة من المرابطة أي ملازمة ثغر العدو، ويعود إنشاء الربط إلى العصور الإسلامية الأولى، وذلك في المناطق المتاخمة للحدود الإسلامية مع البيزنطيين المعروفة بمناطق الثغور في شمالي الشام حيث كانت تؤدي وظيفة عسكرية بالدرجة الأولى باعتبارها مقراً دائماً لإقامة الجنود المسلمين يرابطون فيها، وفي أوقات السلم واستقرار الأوضاع السياسية كانت هذه الربط تتحول إلى أماكن للعبادة والدرس من قبل المجاهدين، وقد أصبحت الربط في العصر العباسي ملجأ يجذب إليه العلماء والشعراء الذين يؤثرون حياة الراحة يتفرغون فيها للعبادة والبحث والدراسة.[19]

---

[14] **آبسكون: بليدة على ساحل بحر طبرستان بينها وبين جرجان ثلاثة أيام، وإليها يُنسب بحر آبسكون وعدد من العلماء.**
Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 1, P 49.

[15] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 510.**

[16] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 43 - 44.**

[17] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 20 , 504 , 507.**

[18] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 510 , 545.**

[19] **Al-Zubaydi, Mohammed Murtada al-Husayni al-Zubaydi (d 1205 H / 1790 A.C). *Tag al-Arus min Jawahir al-Qamus* (*The Bride,s Crown of the Dictionary Jewels*). ed by Abd al-Alim al-Tahawy, The Kuwait Government Press, Kuwait, without edition, 1980, Part 19, P. 299/ Hassan, Hassan. *History of Political, religious, Cultural and Social Islam*. Dar Al-Jil, Beirut, 14th edition, 1996, Part 4, P. 413 - 414/**

وبعد ذلك أصبحت الربط ذات توجه صوفي واضح حتى غدت من أهم مراكز الصوفية، وذلك بكونها مراكزاً اجتماعيةً أُنشئت من أجل طائفة معينة من المجتمع، ألا وهي الصوفية حيث كان يرابط فيها الصوفية لمجاهدة النفس.[20]

كما تعددت وظائف الربط فشملت إيواء العجزة والأرامل، وأدت دوراً تعليماً فقد كانت بمثابة المدرسة الدينية للصوفية.[21]

وبحسب ابن جبير فإنَّ بعض الربط كانت تُدعى خوانق،[22] وهذا إنْ دلَّ على شيء إنما يدل على التشابه الوظيفي الكبير بين هاتين المؤسستين الصوفيتين.

ومن الأربطة التي وردت في كتاب تاريخ جرجان للسهمي:

1. **أولاً: رباط فراوة:**

فراوة: بليدة من أعمال نسا بينها وبين دهستان وخوارزم يُقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون العباسي،[23] وقد ذكر حمزة بن يوسف السهمي في كتابه تاريخ جرجان أنّ الفقيه الجرجاني أبو محمد بندار بن إبراهيم بن حيان الجرجاني قد توجه إلى رباط فراوة للقضاء والفتيا بأمر من أبي بكر الإسماعيلي، وقد بقي في هذا الرباط حتى وافته المنية، وكان يروي عن أبي القاسم البغوي وابن صاعد وغيرهما.[24]

ومن العلماء الذين قدموا إلى رباط فراوة عبد العزيز بن الحسن أبو بكر البرذعي العابد، وهو من الغرباء الرحالة الذين وفدوا على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، فصار المفيد في نيسابور في حياة ابن خزيمة وبعد وفاته، ثمَّ توجه إلى رباط فراوة سنة 318هـ/ 930م فأقام به مدة، ثمَّ قصد نسا وأقام فيها حتى وافته المنية عام 323هـ/ 934م،[25] وأبو عثمان عمرو بن عبد الله النيسابوري[26] المعروف بالبصري، ومن رواد رباط فراوة أيضاً كل من أبو نعيم محمد بن القاسم الفراوي صاحب الرباط بفراوة الذي اشتغل برواية الحديث الشريف بالإضافة إلى ما اشتهر عنه من اجتهاده في العبادة، وذكر السمعاني إنَّ أبا نعيم الفراوي كان من البكائين وأقام في هذا الرباط أيضاً أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الفراوي الذي وصفه ياقوت الحموي بأنّه: << *كان إماماً متقناً مناظراً محدثاً واعظاً مكرماً لأهل العلم* >>.[27]

Al-Khatib, Mustafa. *Dictionary of Historical Terms and cognomens*. A Letter Institution, Beirut, 1st edition, 1996, P. 204 - 205

[20] **Zanati, Anwar. *Dictionary of Islamic History and Civilization Terms*. Zahran House, Amman, 1st edition, 2011, P. 178.**

[21] **Akasha, Alia. *The Islamic Architecture in Egypt*. Papyrus Publishing, Giza, without edition,2008, P. 88.**

[22] **Ibn Jubair, Mohammed bin Ahmad bin Jubair al-Kanani al-Andalusi (d 614 H / 1217 A.C). *Ibn Jubair's Journey*. Sader House, Beirut, without edition or date, P. 256**

[23] **Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 4, P 245.**

[24] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 171 - 172.**

[25] **Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 1, P 381**

[26] **أبو عثمان عمرو بن عبد الله بن درهم النيسابوري المطوعي الغازي المعروف بالبصري سمع محمد بن عبد الوهاب الفراء وأحمد بن معاذ، وحدّث عنه أبو عبد الله بن مندة والحسن بن علي بن المؤمل والعلوي وآخرون، كانت وفاته في شعبان سنة 334هـ/ 945م، وقد جاوز الثمانين من عمره.**

Al- Zahabi, Mohammed bin Ahmad bin Othman al -Zahabi (d 748 H 1348 / A.C). *Siyar Aalam Al-Nubala* (Encyclopedia of Biographical). ed by Ibrahim Al-Zybq, A Letter Institution, Beirut, 1st edition, 1983, Part 15, P. 364 - 365.

[27] **Al-Samani, Abd al-Kareem bin Mohammed bin Mansur Al-Tamimi Al-Sammani (d 562 H / 1166 A.C). *Al-Ansab*. ed by Mohammed Awama, Reiad Murad, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 2nd edition,**

2. ثانياً: رباط دهستان:

دهستان: بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان، وهي ناحية تابعة لجرجان كما ذكر ياقوت الحموي.[28] وقد كان رباط دهستان يؤدي دور الرباط بوظيفتيه العسكرية والصوفية، فقد كان مقراً لغزاة جرجان يرابطون فيه، حيث ذكر السهمي إنَّ جولك الغازي البكراباذي قد استشهد على رباط دهستان مع مائة نفر من الغزاة، كما ذكر رواية تظهر أهمية الرباط الدينية مما جعله مقصداً للعلماء والصوفية حيث قال: << *حدثني أبو أحمد الغطريفي قال حدثني أبو الحسين أحمد بن محمد التاجر الشيخ الصالح قال: سمعت جولك الغازي البكراباذي وجماعة من غزاة جرجان قالوا: كنا برباط دهستان فلما كان يوماً من الأيام وقت العصر ونحن كنا عزمنا على الخروج إلى البلد إذا شيخ قد دخل على دابة ... وانصرف إلى المسجد فلم نره في تلك الليلة إلى أنْ خرجنا، فلما خرجنا إذا به قد خرج لخروجنا ورافقنا إلى البلد، فلما وافينا البلد ... فلما أنسنا به سألناه عن اسمه وسبب دخوله الرباط ولم يقم إلا ليلة واحدة، وأخبرنا أنه رجل من أهل بلخ ... : اسمي قتيبة بن سعيد وأنا رجل من أهل العلم كتبت الحديث الكثير فرأيت فيما يرى النائم كأن سلماً قد وضع إلى السماء ورأيت الناس يصعدون على ذلك السلم وكنت أراهم من أقراني ومن أهل العلم ومن عرفت بعضهم، فذهبت فصعدت إلى أنْ بلغت باب السماء فقيل لي: ارجع، فقلت: لما وأنا رجل من أهل العلم وقد كتبت الحديث قبل هؤلاء ولم أزل في العلم وبالعلم مشغولاً ؟ فقالوا: صدقت، هو على ما تقول لكن هؤلاء بلغوا هذه الدرجة بشيء واحد لم ترزق أنت، قلت: وما هو ؟ قال: هؤلاء بلغوا هذه الدرجة أنهم ذهبوا إلى رباط دهستان وصلوا فيها ركعتين، قال: فانتبهت وخرجت من الغد وجئت إلى ههنا، وختمت القرآن في تلك الليلة وأنا منصرف إلى بلدي* >>.[29]

يُستنتج من هذه الرواية مدى قدسية هذا المكان حتى رأى رجل من أهل بلخ إنَّ الصلاة فيه أفضل مما كتبه من الحديث النبوي الشريف طيلة حياته، وما يؤكد إنَّ لرباط دهستان قدسية معينة ما ذهب إليه شمس الدين المقدسي في كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " حيث قال: << *وبها مشاهد رباط دهستان يُقصد من خراسان له نور وفضائل* >>،[30] وقوله: << *... والمسجد العتيق فيه سواري خشب وله نور وهو أسفل الرباط ...* >>.[31]

وهذا يشير إلى إنَّ هذا الرباط كان مقصداً للزوار الذين يرون إنَّ له فضائل كثيرة، وربما هذا دفع بعضهم لإيقاف بعض ما يملكونه على هذا الرباط، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره المقدسي لدى حديثه عن الدامغان حيث قال: << *الدامغان*[32] *قصبة صغيرة في حصباء ... ولهم سوقان سفل وعلو كدار صغيرة وقف على رباط أفراوة ودهستان وأبناء السبيل ...* >>.[33]

ومن علماء الصوفية الذي أقاموا في هذا الرباط أبو الفضل العباس بن أحمد بن الفضل الزاهد الآخري[34] الذي تولى إمامة المسجد العتيق في رباط دهستان وقد ذكر السهمي إنَّ أبا الفضل روى الحديث عن عبد الرحمن بن أبي حاتم

1981, Part 9, P. 256 / Al-Hamawi, Mujam al-Buldan. Part 4, P. 245 / Al-Zahabi، *Siyar Aalam Al-Nubala*. Part 15, P. 365.

[28] **Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 2, P. 492.**

[29] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 181 - 182.**

[30] **Al-Maqdisi, *The Best Divisions in Knowing the Regions*. P. 277.**

[31] **Al-Maqdisi, *The Best Divisions in Knowing the Regions*. P. 270**

[32] **الدامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور وهو قصبة قومس.**

Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 2, P 433.

[33] **Al-Maqdisi, *The Best Divisions in Knowing the Regions*. P. 268.**

[34] **نسبة إلى آخر: قصبة ناحية دهستان بين جرجان وخوارزم، وقيل قرية بدهستان.**

Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 1, P 51.

وأبي بكر الشعراني الدامغاني وموسى بن العباس وجعفر بن شهريل وغيرهم، ومن ذلك قوله: << حدثنا أبو الفضل العباس بن أحمد بن الفضل الآخري برباط دهستان حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ... >>.[35] وهذا يؤشر على إنَّ حمزة بن موسى السهمي كان ممن حضر مجالس أبي الفضل الزاهد الآخري وروى عنه.

وممن قدم رباط دهستان المفسر النيسابوري أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري الذي دخل مدينة جرجان في طريقه لزيارة رباط دهستان، وكان ذلك سنة 389هـ/ 998م حيث حدّث بجرجان، وممن كتب عنه أبو سعد الإسماعيلي وأولاده وجماعة من أهل جرجان.[36]

وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر النيسابوري الذي قدم إلى جرجان عام 300هـ/ 912م، وحدّث بها، ثمَّ توجه إلى رباط دهستان للزيارة وحدّث بها، وكان له مجلس إملاء في المسجد العتيق في الرباط، وممن كتب عنه الشيخ أبي بكر الإسماعيلي في كل من جرجان ورباط دهستان.[37]

وهميم بن همام بن يوسف الخثعمي أبو العباس الآملي المتوفى سنة 293هـ/ 905م روى بجرجان ورباط دهستان وممن روى عنه أبو الحسن نعيم بن عبد الملك وأبو أحمد الغطريفي وأبو بكر الصرمي.[38]

3. ثالثاً: رباط لم يذكر اسمه:

أورد السهمي ذلك في ترجمة الكليني الجرجاني حيث قال: << *محمد بن عبد الله أبو بكر الكليني الجرجاني صاحب الرباط روى عن إسماعيل بن توبة، روى عنه محمد بن حمدون المستملي* >>.[39] وبذلك فإنَّ السهمي لم يحدد الرباط الذي أقام فيه أبي بكر الكليني، فالأرجح أنه رباط آخر غير رباطي فراوة ودهستان اللذان أورد ذكر من أقام فيهما.

كما ترجم لأبي عبد الله الرباطي، فقال: << *أبو عبد الله جبريل بن علي بن أحمد بن محمد الرباطي روى عن أبي نعيم الإستراباذي رحمه الله* >>.[40]

وتجدر الإشارة إلى إنَّ شمس الدين المقدسي المعاصر لحمزة بن يوسف السهمي ذكر في كتابه " **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** " عدة ربط بينها وبين آبسكون التابعة لمدينة جرجان مرحلة واحدة، وهذه الربط هي رباط حفص ورباط علي بالإضافة إلى رباط الأمير الواقع على بعد مرحلة أخرى من رباط علي، وعلى بعد مرحلتين من رباط دهستان،[41] ولعلّ هؤلاء العلماء نسبوا إلى أحد هذه الرباطات التي لم يذكرها السهمي في كتابه " تاريخ جرجان " كما أورد المقدسي الاتجاهات الدينية والعقائدية التي كانت سائدة في جرجان والمناطق الأخرى حيث قال: << *أما قومس*[42] *وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان فحنفيّون والباقون حنابلة وشعفوية ... والنّجاريّة*[43] *بجرجان كثير، والكراميّة*[44] *بجرجان وبيار وجبال طبرستان خوانق، وللشيعة بجرجان وطبرستان جلبة* >>.[45]

---

[35] **Al-Sahmi, The History of Jerjan. P. 327 / Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 1, P 51.**

[36] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 190**

[37] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 456.**

[38] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 484.**

[39] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 386.**

[40] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 182.**

[41] **Al-Maqdisi, *The Best Divisions in Knowing the Regions*. P. 279 - 280.**

[42] **قومس: كورة كبيرة واسعة في ذيل جبال طبرستان ومن مدنها المشهورة الدامغان وبسطام وبيار.**

Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 4, P 414.

[43] **النجارية: أصحاب الحسين بن محمد النجار وهي تقسم إلى ثلاث فرق برغوثية وزعفرانية ومستدركة واقفوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا الصفاتية في خلق الأعمال.**

هذا وقد أقام في جرجان أبي يزيد البسطامي[46] مدة بعد أنْ أنكر عليه أهل بسطام ما كان يقول، ومنها قوله: " *لي معراج كما كان للنبي ﷺ معراج* " فأخرجوه من بسطام، فأقام بمكة المكرمة، ثمَّ في جرجان قبل أنْ يعود إلى بسطام في أخر حياته في حين لم يترجم له السهمي ولم يرد ذكره لديه سوى مرة واحدة عندما ذكر أنه روى الحديث عن أحد علماء جرجان.[47]

وهذا يدل على نشاط بعض الحركات الصوفية في جرجان مثل الكرّامية والبسطامية إلا أنه من الملاحظ إنَّ معظم العلماء الذين ترجم لهم السهمي ممن أقام في الربط كانوا من علماء الحديث الشريف في حين لم يتطرق إلى ذكر الصوفية في هذه الربط ولعلّ كون السهمي عالم حديث بالدرجة الأولى كان له أكبر الأثر في ذلك حيث حاول تتبع كل من له صلة برواية الحديث النبوي الشريف في جرجان في حين لم يهتم بذكر الصوفية ونشاطاتهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى بما أنَّ السهمي كان أول من ألف كتاب تراجم خاص بعلماء جرجان منذ الفتح الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، فلم تكن تتوفر لديه المصادر الكافية حول أعلام الصوفية حتى جاءت تراجم بعض أعلامهم التي أوردها السهمي مقتضبة جداً تتضمن اسم المترجم له ومن روى عنه الحديث، وبما إنَّ هذا الكتاب يُعنى بالتراجم فلم يضمنه السهمي ذكر للاتجاهات السياسية والمذهبية والعقائدية التي كانت سائدة خلال الحيز الزمني للكتاب وهو القرون الخمس الأولى بعد الإسلام من جهة ثالثة.

بناءً على ما سبق يمكن القول بأنَّ المراكز الصوفية ولا سيما الأربطة كان لها دور بارز في الحياة الاجتماعية والعلمية في مدينة جرجان خلال فترة البحث حيث كانت مقراً لإقامة العلماء والعابدين الزهاد من الصوفية، بالإضافة إلى إنَّ بعضها كان مقصداً للزوار من خراسان وبلخ وغيرهما من بلدان العالم الإسلامي المختلفة، فكان يتم فيها اجتماع العلماء والمتصوفة من بلدان إسلامية مختلفة، وما يرافق ذلك من مباحثات علمية وعقائدية وعلاقات اجتماعية تؤدي إلى حدوث تمازج حضاري وثقافي بين رواد الأربطة سواء القادمين للإقامة فيها أو لمجرد الزيارة، وما يصاحبه من التعرف على عادات وتقاليد مختلفة وتنشيط الحركة الاقتصادية في جرجان، بسبب إقامة من يقصد زيارة الربط في مدينة جرجان مدة خلال توجهه لزيارتها.

❖ ثالثاً: الخانات:

الخانات مفردها الخان: كلمة فارسية الأصل تعني محطة للاستراحة مقامة على طرق القوافل التجارية، وقد تعني أيضاً مكاناً لمبيت المسافرين، كما تستخدم مستودعاً لخزن البضائع المنقولة، وكان الحفاظ على سلامة التجار وبضائعهم على خطوط المواصلات وحمايتهم من غارات اللصوص وقطاع الطرق من أهم أهداف إنشاء الخانات، ولقد تمَّ تسوير

Al-Shahrastani, Mohammed bin Abd al-Kareem al- Shahrastani (d 548 H / 1153 A.C). *Al-Milal and Al-Nihal*. ed by Ahmad Fahmy Mohammed, The Scientific Books House, Beirut,2nd edition, 1992, P. 75.

[44] **الكرامية: أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وهو من المشبهة الذين يرون أنَّ الله جوهر وله جسم، وكان قد أثبت الصفات حتى انتهى إلى التجسيم، ويقولون بجواز وجود إمامين في وقت واحد وقد تميزت هذه الطائفة بأن الكثير من أتباعها يعيشون حياة زاهدة، ويقيمون في خلوات شيدت لذلك، وفي نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كانوا يملكون زوايا كثيرة في فرغانة وسمرقند ونيسابور. Al-Shahrastani, *Al-Milal and Al-Nihal*, P. 99.**

[45] **Al-Maqdisi, *The Best Divisions in Knowing the Regions*. P. 275.**

[46] **أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي زاهد مشهور نسبته إلى بسطام يرى البعض أنه كان أول قائل بمذهب الفناء ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية.**

Al-Zarkali, *The Famous*. Part 3, 235.

[47] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 474 / Khawaja, Lutfullah. *Soufia subject*. King Fahad National Library, Mecca, without edition, 1432 H, P. 125.**

الخانات بأسوارٍ مرتفعة تتخللها أبراج عالية يرابط فيها الحراس والجنود[48] حتى وصفها ابن جبير خلال رحلته إلى المشرق بالقلاع امتناعاً وحصانة.[49]

وتُعد الخانات من أهم المنشآت التجارية في الدولة الإسلامية ولم تكن تختلف كثيراً عن الفنادق من حيث وظيفتها التجارية سوى أنَّ الفنادق خُصّصت للتجار الأجانب، بينما خُصّصت الخانات للتجار المسلمين الوافدين من مدن إسلامية أو لخدمة التجارة الداخلية.

وأدّت الخانات دوراً بارزاً بكونها تعد منشأة تقوم بوظيفة المحطة أو الاستراحة للقوافل التجارية، حيث كانت توفر الطعام والماء والمأوى للمسافرين على طول الطرق التجارية الواصلة بين الصين والهند حتى أوروبا عبر أراضي الدولة العربية الإسلامية، وبذلك فقد كان للخانات وظيفة اجتماعية حيث كان يتم فيها اجتماع الناس من تجار وعلماء وغيرهم ممن يسافر ضمن أراضي الدولة الإسلامية لغايات مختلفة مثل زيارة الأماكن المقدسة أو الحج أو الرحلة في طلب العلم وغير ذلك من غايات مما يؤدي إلى نشوء علاقات اجتماعية بين المقيمين في الخانات وتحقيق التقارب بين نزلاء الخانات من خلال تعرفهم على عادات وتقاليد الشعوب المختلفة المنضوية تحت راية الإسلام.

كما كانت الخانات مركزاً لتبادل السلع التجارية، فالخان في الدولة الإسلامية استوجبه تطور العمل التجاري، وهو ضرورة لتوسع العمل التجاري بين الشرق والغرب، وهذه الخانات أرفدت الدولة الإسلامية بكثير من الموارد المالية. [50]

وتجدر الإشارة إلى إنَّ الارتحال في طلب العلم ارتبط بالتجارة حيث أخذ طلاب العلم طريقهم مع التجار على طول الطرق التجارية ومن أبرز الطرق التجارية المارة بجرجان والتي قطعها التجار وطلبة العلم بغية الوصول إلى مبتغاهم طريق الحرير العظيم[51] والطريق التجاري الواصل بين بلاد الروس والمشرق الإسلامي[52] والطريق الموصل بين طبرستان وجرجان عبر أستراباذ ورباط حفص.[53] وممن رحل في طلب العلم إلى المشرق الإسلامي وأقام بجرجان مدة

---

[48] **Athaminah, Khalil.** ***Palestine in the Ayyubid and Mamluk Eras 1187 – 1516*****. Institute For Palestine Studies, Beirut, 1st edition, 2006, P. 433 / Al-Khatib,** ***Dictionary of Historical Terms and cognomens*****.P. 157.**

[49] **Ibn Jubair,** ***Ibn Jubair's Journey*****. P. 228.**

[50] **Al-Asadi, Khayr al-Din.** ***Aleppo Neighborhoods and Markets*****. ed by Abd al-Fattah Qalagi, Publications of the Ministry of Culture, Damascus, without edition, 2006, P. 43 / Ali,Ali.** ***The Economic Relations Between Muslims and the Crusaders*****. Eye for Human and Social Studies and searches, Cairo, 1st edition, 1996, P. 83 – 84.**

[51] **طريق الحرير: يبدأ من بغداد إلى النهروان ثمَّ حلوان، ومن ثمَّ همذان فقزوين وجرجان ويستمر إلى الري ونيسابور ومرو وبخارى وسمرقند متجهاً نحو الصين.**

Frank, Irine. Brownstone, David. ***The Silk Road A History*****. Translated by Ahmad Mahmoud, National Project for Translation, Cairo, without edition or date, P. 15 , 22 - 23 / Al- Hadithi, Qahtan.** ***The Great Silk Road and its Economic importance*****. Journal of Arts, Baghdad, Issue 47, 1999, P. 23 - 27.**

[52] **يمر هذا الطريق عبر بحر الخزر، ومنه إلى جرجان ومنها إلى بغداد.**

Mitz, Adam. ***The Islamic Civilization in The Fourth H Century*****. Translated by Mohammed Abu Zaid, The Arabic Book House, Beirut, 5th edition, without date, P. 372.**

[53] **.Al-Janabi, Mahdi. Al Masoudi, Hussein.** ***Activity reasons for the scientific journey in the Gjurgan territory from H/3rd to the H/7th centuries*****. The Researcher Magazine, Voll 41, Issue 2, 2022, Part 1, P. 527 – 528.**

محمد بن علي الجياني[54] الذي قدم من الأندلس وتجول في أنحاء المشرق الإسلامي قبل أنْ يستقر في مدينة حلب التي توفي فيها.

أما بالنسبة لعمارة الخان؛ فقد كان الخان عبارة عن مبنى ضخم يتوسطه فناء على هيئة رواق مغطى حيث يحفظ التجار بضائعهم ويجدون فيه المأوى لهم ولدوابهم خلال ترحالهم، حيث كان يوجد في الخان اصطبل للدواب، وفي أعلاه طباق ومساكن للنازلين فيه تطل على الفناء أو ساحة الخان، كما كان يوجد في كل خان بئر ماء وميضأة ومسجد صغير.

هذا وكانت بعض الخانات مخصصة لأهل مهنة معينة، وبعضها الآخر للتجارة الخارجية، ولنزول القوافل التجارية حيث يستأجر المسافرون الغرف والفرش في الخانات،[55] والجدير ذكره أنَّ بناء الخانات لم يكن وقفاً على السلاطين والأمراء وإنما تولى بناءها بعض التجار والأثرياء، وكانوا يوقفون عليها الأوقاف الكثيرة.

ومن الخانات التي أُقيمت في مدينة جرجان خلال القرون الخمس الأولى مما ورد في كتاب تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف السهمي:

- **خان نصير:**

يقع في مدينة جرجان ذكر السهمي إنَّ الحسن بن علي الطوسي[56] قد نزل في خان نصير خلال إقامته في مدينة جرجان عام 273هـ/ 886م، وهذا يدلل على دور الخانات الاجتماعي بوصفها مقراً لتلاقي العلماء الوافدين إلى مدينة جرجان من أنحاء العالم الإسلامي المختلفة.[57]

- **خان سعد:**

يقع خان سعد إلى جانب مسجد دينار ذكر السهمي إنَّ صاحب هذا الخان هو سعد بن إسماعيل الجرجاني[58]،[59] وممن أقام بهذا الخان من العلماء الحسن بن يعقوب السجزي التاجر[60] الذي سكن جرجان وعمل بالتجارة إلى جانب اشتغاله

---

[54] **أبو عبد الله محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجياني الأندلسي، ويعرف بأبي بكر رحل إلى المشرق فقدم حلب ودمشق، كما قصد بغداد وخراسان وسمع من أبي عبد الله الفراوي قبل أن يعود إلى حلب ويستقر فيها إلى وفاته سنة 563هـ/ 1168م.**

Al-Maqqari, Ahmad bin Mohammed al-Maqqari (d 1041 H / 1631 A.C). *Nafah al-Tayib min Ghasn al-Andalus al-Rtaib*. ed by Ehsan Abbas, Sader House, Beirut, without edition, 1988, Vol 2, P. 157.

[55] **Ali, *The Economic Relations Between Muslims and the Crusaders*. P. 84 / Zanati, *Dictionary of Islamic History and Civilization Terms*. P. 136.**

[56] **أبو علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي روى بجرجان عن أبي سعيد الأشج وأحمد بن المقدام ومحمد بن بشار وغيرهم وممن روى عنه إبراهيم بن موسى السهمي جد المؤرخ حمزة بن يوسف السهمي وذلك عام 300هـ/ 912م كما روى عنه أبو بكر الإسماعيلي.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 184 . 185.

[57] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 184.**

[58] **سعد بن إسماعيل الجرجاني روى عن أبيه عن إسماعيل بن عبد الملك، وروى عنه أبو يعقوب السجزي، ذكر السهمي أنه صاحب الخان المعروف بخان سعد، ورجح أن أصله من الكوفة، كما كان يمتلك داراً في بكراباذ نزل فيها الأمراء بعد وفاته.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 219.

[59] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 219.**

[60] **أبو علي الحسن بن يعقوب بن إسماعيل السجزي التاجر سكن جرجان وكان أخوه رئيساً لسجستان روى عن علي بن محمد بن حمدان البغدادي، وذكر السهمي أنه كان متعصباً للدين والسنة، وممن روى عنه أبو نصر الإسماعيلي، كانت وفاته سنة 354هـ/ 965م، ودفن بمقبرة سليمانا باذ.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 186.

بالعلم وقد ذكر السهمي إنَّ الحسن بن يعقوب السجزي كان قد توفي في خان سعد يوم الأحد النصف من جمادى الآخرة سنة 354هـ/965م.[61]

❖ **خان عبدك:**

يقع خان عبدك الذي يُنسب إلى عبد الكريم البزاز الجرجاني[62] المعروف بعبدك في باب الخندق في مدينة جرجان، وكان لمؤسسه مشاركة بعلم الحديث إلى جانب اشتغاله بالتجارة.[63]

❖ **خان القطراني:**

يقع خان القطراني في سكة الفرس في مدينة جرجان وممن أقام فيه من العلماء خلال إقامته بجرجان المحدث أبو نعيم محمد بن الحسن الإستراباذي[64] الذي روى عنه عدد من علماء جرجان، مما يدل على أنه كان يعقد حلقات العلم في هذا الخان. [65]

❖ **خان حمزة:**

ومن الخانات الواقعة في سكة الفرس في مدينة جرجان خان حمزة الذي كان يقيم فيه أبو محمد الخشاب الجرجاني.[66]

❖ **خان الحوزيين:**

يقع خان الحوزيين في محلة مسجد دينار في مدينة جرجان، وممن أقام فيه محمد بن أحمد ابن روكا الجرجاني،[67] ويبدو أنه كان يقيم فيه حلقات لتدريس الحديث النبوي الشريف، وممن حضر دروسه حمزة بن يوسف السهمي حيث ذكر ذلك في كتابه تاريخ جرجان خلال ترجمته لابن روكا الجرجاني حيث قال: << *أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن روكا العدل جرجاني في محلة مسجد دينار خان الحوزيين في سنة ست وستين وثلاثمائة حدثنا عمران بن موسى بن مجاشع السختياني حدثنا محمد بن أبان الواسطي حدثنا حسان بن إبراهيم أخبرنا إسماعيل بن مسلم عن عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):* " لا تقام الحدود في المساجد ولا يقتل الوالد بولده " >>.[68]

---

[61] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 186.**

[62] **عبد الكريم بن عبد الكريم البزاز الجرجاني المعروف بعبدك، يُنسب إليه خان عبدك بباب الخندق روى عن عمر بن هارون والحسن بن مسلم وغيرهما، وممن روى عنه محمد بن بندار السباك وعبد الله بن المهدي.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 241.

[63] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 241.**

[64] **أبو نعيم محمد بن الحسن بن حمويه بن ابراز كان يُعرف بأبي نعيم بن رادوزايه الإستراباذي، وكان يُعد من مشائخ جرجان سكن خان القطراني في سكة الفرس، وروى عن محمد بن أيوب الرازي والحسن بن المثنى وأبي شعيب الحراني ومحمد بن علي بن عمران الجرجاني، وروى عنه جماعة من أهل جرجان وبخارا وسمرقند، وكانت وفاته في بخارا عام 345هـ/ 956م.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 415.

[65] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 415.**

[66] **أبو محمد محمد بن محمد بن أحمد الخشاب الجرجاني كان يقيم في خان حمزة، ويروي الحديث النبوي الشريف عن عمران بن موسى السختياني وزنجويه بن محمد.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 429.

[67] **أبو أحمد محمد بن أحمد بن جعفر بن روكا العدل جرجاني، روى عن عمران بن موسى السختياني، توفي في جرجان في جمادى الأولى من عام 367هـ/ 977م وصلى عليه أبي بكر الإسماعيلي.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 429.

[68] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 429 - 430.**

❖ **خان نعيم:**

يقع خان نعيم في محلة مسجد دينار في مدينة جرجان، وممن أقام في خان نعيم من العلماء ابن الطبري الجرجاني[69] وهو من العلماء المعاصرين لحمزة بن يوسف السهمي صاحب كتاب تاريخ جرجان الذي لقيه وترجم له وذكر أنه كان ينزل خان نعيم، وهذا يؤشر إلى إنه كان يقيم فيه خلال إقامته في جرجان، ولعله كان يتنقل بين جرجان ومدن أخرى.[70]

❖ **خان استراباذ:**

يقع هذا الخان في استراباذ التابعة لمدينة جرجان أنشأه ابن سهل الإستراباذي[71] المعروف بأحمد بن أبي جعفر صاحب الخان بإستراباذ.[72]

ومن العلماء الذين شيدوا الخانات أبو زرعة محمد بن عبد الوهاب الأنصاري[73] الذي كان له عدة خانات أوقفها على أولاده وأحفاده من الصلب كما ذكر السهمي الذي لم يشر إلى أسماء تلك الخانات أو أماكن تواجدها.[74]

كما كان يقوم طلبة العلم الذين يدرسون الحديث عن شيوخهم في الخانات بحفظ ما يقومون بنسخه من مسموعات في مجالس الإملاء في هذه الخانات، ومما يدل على ذلك ما رواه السمعاني عن ضياع مسموعات حوالي سبع مجالس إملاء كان قد عقدها هارون الإستراباذي[75] في نسف[76] بسبب احتراقها في الحريق الذي أصاب خان البزازين في مدينة نسف في الفتنة التي وقعت سنة 374هـ/ 984م.[77]

يُستنتج مما سبق إنَّ أغلب الخانات التي أُقيمت في مدينة جرجان خلال العصور الإسلامية الأولى في الفترة الممتدة بين القرن الأول الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري / السابع الميلادي حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي قد أقامها طبقة من العلماء والمحدثين الذين اتخذوا من الخانات مقراً لإقامتهم في مدينة جرجان خلال تواجدهم

---

[69] **أبو الحسن محمد بن موسى ابن الطبري الجرجاني ذكر أنه من أولاد محمد بن مسلم بن وارة روى عن الإسماعيلي وابن عدي والمصراني وأبي بكر القطيعي وابن ماسي كان ينزل في جرجان في خان نعيم في محلة مسجد دينار، توفي في جمادى الآخرة سنة 422هـ/ 1031م.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 461 - 462

[70] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 461.**

[71] **أحمد بن محمد بن سهل الإستراباذي يكنى أبو علي ويعرف بأحمد بن أبي جعفر صاحب الخان باستراباذ روى عن محمد بن يزداد بن سهل والضحاك بن الحسين الإستراباذي وروى عنه محمد بن أحمد بن سهل.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 511.

[72] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 511.**

[73] **أبو زرعة محمد بن عبد الوهاب بن هشام بن الوليد الأنصاري الجرجاني فقيه وحافظ جرجاني، روى عن عبد الله بن محمد بن مسعود الزهري روى عنه جماعة من أهل جرجان أمثال أبي بكر الإسماعيلي ونعيم بن عبد الملك وإسماعيل بن سعيد وابن أبي عمران الجرجاني، وكان يسكن باب الخندق في سكة شش، وله مسجد معروف به إلى اليوم، توفي في ذي الحجة عام 304هـ/ 916م ودفن في مقابر باب الخندق.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 388.

[74] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 38.**

[75] **هارون بن أحمد بن هارون بن بندار بن الحريش بن الحكم الإستراباذي حدّث بجرجان وخراسان وبخارى وسمرقند، توفي في بخارى سنة 364هـ/ 974م.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 485.

[76] **نسف: مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند.**

Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. part 5, P. 285.

[77] **Al-Sammani, *Al-Ansab*. Part 1, P. 217.**

فيها، فأدّت الخانات بذلك دوراً اجتماعياً وثقافياً في آن واحدا، حيث كانت بمثابة المكان الذي يلتقي فيه طلبة العلم من بلدان مختلفة وما ينشأ عن ذلك من علاقات اجتماعية حيث كانت الخانات بمثابة الفنادق للمسلمين، وكان يقيم فيها طبقة من التجار الذين يقومون بأعمال التجارة بين أنحاء الدولة الإسلامية، وطلبة العلم الذين كانوا يرحلون في طلب العلم إلى مختلف البلدان الإسلامية، فكانوا يجتمعون في الخانات حيث كان يقوم بعض العلماء المعروفين بتقديم دروس في بعض العلوم الإسلامية ولا سيما في الحديث النبوي الشريف.

كما دفع هذا التواصل الحضاري بين هاتين الطبقتين بعض التجار للاهتمام بالمسائل العلمية، فقد وجدنا بعض التجار يشتغلون بالفقه والحديث إلى جانب عملهم الأساسي في التجارة كما ذُكر سابقاً.

❖ رابعاً: الأوقاف:

تعددت المظاهر الاجتماعية بالنسبة للمراكز العلمية بشكلٍ عام، فكثير من العلماء حظيّ بالتفاف أفراد المجتمع حوله ولا سيما في أوقات المحن، حيث كان يُنظر إلى طبقة العلماء بوصفها الطبقة الوسيطة بين السلطات الحاكمة في الدولة الإسلامية وعامة الشعب، وأبرز تلك المظاهر ما كان يقدمه المجتمع الإسلامي من أوقاف مخصصة للمؤسسات العلمية، ويصرف ريعها في رعاية طلاب العلم، فقد كانت الأوقاف تشكل المصدر المادي الرئيس لتمويل الحركة العلمية بما فيها الحركة الصوفية ومراكزها، وقد ساهم بها الأمراء والسلاطين والتجار حيث شملت قسماً كبيراً من الأراضي والعقارات كدور السكن، والحوانيت والطواحين أو أية عقارات أخرى تدر دخلاً، ولذلك فإنَّ المراكز العلمية كانت تزدهر بمقدار ازدهار العقارات الموقوفة عليها.

كما كان الباعث الديني يمثل باعثاً قوياً لدى عامة الناس فاتجه الكثير منهم إلى الصوفية، وبذلوا لهم الأموال والممتلكات، فقد وجدوا في الإنفاق على الصوفية المنقطعين للعبادة فرصة لنيل الأجر والثواب، كما وجد الحكام والأمراء في الصوفية وسيلةً يتقربون فيها من الله ويكفرون عن سيئاتهم وذنوبهم، فأغدقوا عليهم الأموال والصدقات، وساهموا ببناء الزوايا والربط التي كان من أهدافها مساعدة الضعيف وعمل الخير للتقرب من الله تعالى[78]

ومن إيجابيات نظام الوقف على المراكز العلمية أنَّ أبواب العلم فتحت أمام الفقراء، إذ عنيت أوقاف المدارس على سبيل المثال بتدريس الطلاب وطعامهم وشرابهم ومنامتهم واستحمامهم ومعالجتهم، كما عنيت بذلك الأوقاف على الزوايا والربط الصوفية التي تضمنت توفير كل ما يحتاجه مرتادي هذه الربط بما فيها التدريس، كما وجدنا في رباط دهستان الذي كان يتم فيه تدريس الحديث الشريف كما ذُكر سابقاً.

وبناءً على ما سبق فقد حرص منشئو هذه المراكز التعليمية وغيرها من مراكز الخدمة الاجتماعية على توفير مصدر دخل ثابت يكفل لمنشآتهم التعليمية والخدمية الاستمرار في تقديم خدماتها، ومن أجل ذلك رصدوا لها الأوقاف الوفيرة التي تضمن للملتحقين بها العيش في مستوى مناسب يمكنهم من الانصراف إلى طلب العلم دون عناءٍ كبير، وتجلى ذلك بالاهتمام الكبير الذي حظي به طلبة العلم حيث كفلوا لهم النفقة والكسوة والطعام والإقامة، انطلاقاً من أنَّ التفرغ للعلم والدرس وملازمة الشيوخ، لا يحصل إلا بتأمين متطلبات العيش الكريم لرواده، فيها.[79]

---

[78] **Hasheesh, Reiad. *The Sofi Movement in Al-Sham During the Crussades (492 – 690 H / 1098 – 1291 A. C)*. Master Thesis Supervision by Dr. Reiad Shaheen, Islamic University, Gaza, 2005, P. 149 / Al-Huroub, Mohammed. *The Turkish Mamlukes in the Ayyubid State (567 – 648 H / 1171 – 1250 A.C)*. Master Thesis Supervision by Pro. Saleh al-Hamarneh, University of Jordan, 1995, P. 224.**

[79] **Shaheen, Reiad. Al-Madani, Rashad. *The Endowments and its Impact on Scientific Life in al-Sham at the Ayyubid Period (491 – 650 H / 1098 – 1252)*. Islamic University, Gaza, 2006, P. 2 – 3.**

ولما كانت الأوقاف هي المورد الرئيس للإنفاق على المراكز التعليمية المختلفة، فإنَّ استمرار تلك المراكز في أداء رسالتها، كان مرهوناً بما توفره الأوقاف المخصصة لها من إيرادات، فإنْ حدث وصودرت أو خربت الأوقاف المخصصة لمركز علمي معين، كان ذلك إيذاناً لبداية تدهوره وتوقفه عن أداء رسالته،[80] ولذلك كانت وظيفة الناظر من أهم الوظائف الإدارية في المراكز التعليمية، لأنَّ متوليها كان يباشر الأوقاف ويشرف عليها، ومن هنا كان كثيرٌ من منشئي المراكز التعليمية يجعلون النظر لهم أو لذريتهم، وإذا حدث ولم يتول الواقف أو أحد أفراد ذريته نظارة الوقف، فإنه كان يتم تعيين ناظر للوقف يتمتع بصفات خلقية، وأهمها: الأمانة والعدالة والكفاية، ولذا كان النظر في الأوقاف يُسند غالباً إلى أهل العلم، من القضاة وكبار العلماء.

وقد كانت المراكز التعليمية وغيرها من مراكز الخدمات الاجتماعية المختلفة في العصر الإسلامي تنشأ بموجب وقفيات شخصية، وهذه الوقفيات لم تكن تُعنى بالجانب المالي فحسب، وإنما كانت تمثل صك المراكز التعليمية، ومنهاجها وقانونها ونظامها الإداري، فهي تتضمن شروط الواقف وأهدافه، ولذلك اعتمد التعليم في تلك الحقبة على نظام الأوقاف، سواء من النواحي المالية، أو من النواحي الإدارية والتنظيمية.[81]

والحجج الوقفية عامة، كان لها أربعة أركان هي: الواقف، والموقوف، والموقوف عليه، والصيغة التي يؤدي بها الوقف،[82] وكان كتاب الوقف يحتوي على العناصر الرئيسية التالية:

1. مقدمة يذكر فيها فضل الواقف وثواب الواقفين، كما يحدد فيها اسم الواقف، والدافع إلى الوقف وأهدافه.
2. ذكر العقارات الموقوفة على المركز العلمي، وتحديد مواقعها وأنواعها، وتفاصيل دقيقة عن مشتملاتها.
3. تعيين ناظر للوقف، وبيان واجباته من حيث العناية بالوقف، وصيانته واستغلاله، والإنفاق من ريعه على المركز العلمي.[83]

وممن قام بإيقاف الأوقاف حسب ما ورد في كتاب "تاريخ جرجان" لحمزة بن يوسف السهمي:

❖ **القاضي الأشعث بن هلال:**

تولى الأشعث بن هلال قضاء جرجان بعد إسماعيل بن الفضل الشالنجي، وقد ذكر السهمي إن تولية ابن هلال القضاء في جرجان كان بتكليف من الواقدي في بغداد، كما ذكر أن الأشعث بن هلال كان له أهل بيت كبير وأوقاف كثيرة أبرزها مسجده الذي كان ملاصقاً بدرب رأس التل، وبذلك يكون قد ساهم في تنشيط الحركة العلمية في جرجان حيث كانت تضم المساجد الإسلامية حلقات لتدريس العلوم المختلفة من قرآن وتفسير وحديث وغيرها.[84]

❖ **طيفور بن عبد الله المنصوري:**

أورد السهمي في ترجمة القاضي الحكم بن جنادة سجلاً يبين إيقاف أبي يزيد طيفور بن عبد الله مولى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور لبعض أملاكه على وجوه البر حيث قال: << *كتب محمد بن عمر الواقدي من بغداد إلى الحكم بن جنادة قاضي جرجان ذكر أنه حضره في ذي القعدة سنة أربع ومائتين هارون وعبد الواحد ابنا طيفور ومحمد بن*

---

[80] **Al-Nahar, Ammar.** ***The Islamic Endowments and their Impact on the Scientific Renaissance in the Mamluk Age*****. Damascus University, Damascus, without edition or date, P. 3.**

[81] **Shaheen, Al-Madani,** ***The Endowments and its Impact on Scientific Life in al-Sham*****. P. 5 – 6.**

[82] **Al-Saleh, Mohammed.** ***The Endowment in the Islamic Law and its Impact on the Development of Society*****. King Fahad National Library, Riyadh, 1st edition, 2001, P. 60.**

[83] **.Zaher, Adnan.** ***The Education in Jerusalem Islamic Schools at the Ayyubid Age.*** **Master Thesis Supervision by Dr. Abdullah Al-Rashdan, University of Jordan, Amman, 1990, P. 51 - 52**

[84] **Al-Sahmi,** ***The History of Jerjan*****. P. 167.**

عبد الله بن طيفور وعلي بن هارون بن طيفور وموسى بن أحمد بن طيفور وجعفر بن محمد بن طيفور وحضر معهم عبد الله بن طيفور أنّ طيفوراً وقف على ولده وولد ولده وعلى عدة من مواليه وفي أبواب البر ضياعاً ودوراً بجرجان وكتب بذلك كتاباً قرأ به عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي فأنفذه عليها وأن قضية سعيد بن عبد الرحمن ثبتت عند محمد بن عبد الله الأنصاري فأنفذها معه كتاب قضية نسخته: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أشهد القاضي إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة جميع من سمي في أسفل هذا الكتاب من الشهود في صفر سنة خمس وتسعين ومائة وهو يؤمئذٍ قاضي عبد الله الأمين محمد أمير المؤمنين ... >>.[85]

كما أورد السهمي كتاب الوقف الذي أوقف بموجبه طيفور بن عبد الله المنصوري بعض أملاكه حيث جاء فيه: <<*بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به طيفور بن عبد الله بضياعه التي بجرجان بالعشر يحاودها ؟ موالي طيفور موسى وحميل ومسافر وهلال والربيع وعمرو وحميد وفضل ويونس وقيس وهشام وناصح وبشر، تصدق طيفور بهذه الصدقة في سنة ثلاث وتسعين ومائة وجعل الولاية والقسم على ما تصدق طيفور لابنه محمد ومولاه كميل* >>.[86]

وتجدر الإشارة إلى ذكر السهمي عامين مختلفين لإيقاف طيفور بن عبد الله أملاكه، ففي ترجمة القاضي سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أورد إنَّ سعيد بن عبد الرحمن الجمحي كان قاضي جرجان عام 193هـ/ 808م، وحضر إليه طيفور بن عبد الله وولده محمد بن طيفور ومولاه حميل ومعهم كتاب الوقف المؤرخ في هذه السنة، بينما أورد السهمي في ترجمة أبي يزيد طيفور بن عبد الله المنصوري إنّه أوقف الضياع والدور التي كانت له بجرجان على أولاده ووجوه البر عام 173هـ/ 789م وإنَّ وفاته كانت عام 186هـ/ 802م، ولذا فمن الأرجح إنّ وجود عام 193هـ/ 808م في كتاب الوقف هو من تصحيف الناسخ للتقارب بين كلمتي السبعين والتسعين لأن هذا العام يقع بعد وفاة طيفور بن عبد الله المنصوري صاحب كتاب الوقف.[87]

❖ أبو طيبة الدارمي:

لقد قام بعض العلماء بإيقاف الأوقاف على وجوه البر المختلفة كأبي طيبة عيسى بن سليمان الدارمي[88] الذي كان يمتلك الكثير من الضياع والعقارات وله أوقاف كثيرة تعرف به إلى اليوم _ كما ذكر السهمي _ على أولاده وأولاد أولاده وأقربائه بجوزجانان[89] في بلد تعرف بأشبورقان يحمل إليه من الأوقاف التي عليهم في جرجان وإستراباذ.[90] وبذلك لم يكن لأوقاف الدارمي أثر في تنشيط الحركة العلمية في جرجان لأنه أوقفها لصالح بعض نواحي بلخ.

❖ أبو زرعة الأنصاري:

من العلماء الذين ساهموا في تنشيط حركة الوقف ممن ورد ذكرهم في كتاب تاريخ جرجان أبو زرعة محمد بن عبد الوهاب الأنصاري كان له خانات وحوانيت وقفها على أولاده وأولاد أولاده من الصلب، ولا يكون لأولاد بناته شيء، ثمَّ

---

[85] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 207.**

[86] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 215.**

[87] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 235.**

[88] **أبو طيبة عيسى بن سليمان بن دينار الدارمي الجرجاني كان من العلماء والزهاد روى عن كرز بن وبرة والإمام جعفر بن محمد الصادق وسليمان الأعمش وممن روى عنه ابناه أحمد وعبد الواسع وسعد بن سعيد وآخرون، وله مسجد داخل القصبة في السكة المعروفة بولده عبد الواسع بن أبي طيبة، وكانت داره بجانب المسجد، توفي سنة 153هـ/ 770م ودفن قرب نهر طيفور في طرف مقبرة سليمانا باذ.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 285.

[89] **جوزجانان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، تقع بين مرو الروذ وبلخ يُقال لقصبتها اليهودية، ومن مدنها الأنبار وفارياب.**

Al-Hamawi, *Mujam al-Buldan*. Part 2, P. 182.

[90] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 285.**

على أقربائه إذا فقدوا ذكرهم، وجعل الولاية في ذلك إلى من كان متديناً من أهل مذهبه، وكانت هذه القبالة مكتوبة في رق، وفيه شهادة عمران بن موسى السختياني، وشهادة أبي بكر الإسماعيلي الذي كان ختن أبي زرعة الأنصاري.[91]

وبالرغم من إنَّ أبا زرعة قد أوقف هذه الخانات على ذريته، إلا إنّه اشترط على من يتولى أمرها أنْ يكون متديناً من أهل مذهبه، وهذا يؤشر على أنه أراد من هذه الأوقاف دعم النشاط العلمي للمذهب الذي ينتمي إليه باعتباره فقيها وحافظاً مشهوراً.

- **أحمد بن العباس الإستراباذي:**

قام الفقيه أحمد بن العباس الإستراباذي[92] بإنشاء المسجد المعروف باسمه في مدينة إستراباذ، كما قام بحفر عدة آبار في مدينة إستراباذ التابعة لجرجان، وقد كان لما قام به الإستراباذي أثر كبير على الصعيد الاجتماعي من خلال تأمين مياه الشرب لأهالي هذه المدينة.[93]

- **نعيم بن عبد الملك الإستراباذي:**

ومنهم المحدث أبو الحسن نعيم بن عبد الملك الإستراباذي[94] الذي ذكر السهمي أنه كان لديه عقار في جرجان أوقفه على أولاده من بعده في محلة مسجد دينار خارج القصبة، ولم يذكر السهمي طبيعة هذا العقار.[95]

يُستنتج مما سبق إنَّ أغلب الأوقاف في مدينة جرجان والتي ورد ذكرها في كتاب تاريخ جرجان لابن يوسف السهمي باستثناء ما أوقفه مولى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور المعروف بطيفور بن عبد الله المنصوري قد كان من إيقاف العلماء من فقهاء وقضاة ومحدثين، ولكن ذلك لا يعني عدم مساهمة الطبقات الأخرى مثل طبقات الأمراء والحكام وعامة الشعب في الأوقاف على مراكز الخدمة الاجتماعية، ولعلّ السبب في عدم ذكر مساهمة أفراد من تلك الطبقات يعود إلى إنَّ كتاب تاريخ جرجان للسهمي هو كتاب تراجم مخصص لفئة معينة من المجتمع في مدينة جرجان، ألا وهي طبقة العلماء ورواة الأخبار، ولذا لا نجد ذكر سوى للعلماء حتى إنَّ ترجمة طيفور بن عبد الله المنصوري جاءت لمساهمته البسيطة في رواية بعض الأحاديث والأخبار حيث ذكر السهمي أنه روى عن سلامة والدة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وممن روى عنه أبي سهل الخشاب.

---

[91] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 388.**

[92] **أحمد بن العباس الإستراباذي كان فقيهاً ثقة من مدرسة الرأي في الفقه، روى عن أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفي و روى عنه الحسين بن بندار وجعفر بن أحمد بن شهريل.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 511.

[93] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 511.**

[94] **أبو الحسن نعيم بن عبد الملك بن محمد بن عدي بن زيد الإستراباذي أصله من إستراباذ سكن جرجان سنين عدة، روى عن بكر بن سهل وكتب عنه بمكة، وأبو مسلم الكجي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد بن الحسن المصري وغيرهم، وروى عنه جماعة، وكانت وفاته في إستراباذ في ذي القعدة سنة 354هـ/ 965م، وله من العمر اثنان وثمانون سنة.**

Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 479 – 480.

[95] **Al-Sahmi, *The History of Jerjan*. P. 480**

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

وفي خاتمة هذا البحث نستطيع القول إنَّ المراكز التي كانت تقوم بتقديم الخدمات العامة في مدينة جرجان على الصعيد الاجتماعي كانت تقتصر على المراكز الصوفية وتحديداً على الأربطة التي كانت بمثابة مكان جذب للناس من مختلف البلدان الإسلامية الذين كانوا يقصدون مدينة جرجان في طريقهم لزيارة تلك الربط التي كانت تُقام بجوار المدينة، وما يرتبط بذلك من ضرورة تقديم خدمات لأولئك الناس من صحة وتعليم وتأمين المأوى والطعام والماء، وهذا ما أدى إلى مساهمة بعض المراكز المخصصة لتقديم الخدمات على الصعيد الاقتصادي كما الخانات التي كانت تُقام على طول الطرق التجارية، وتؤمن لروادها الإقامة المريحة وكل ما يحتاج إليه المسافر من طعام وماء وغرف خاصة بالمنامة واصطبلات لإقامة الدواب ومستودعات لحفظ البضائع، وما ينتج عنها من تواصل حضاري وتمازج بين الثقافات، ومن الملاحظ إنَّ عدد كبير من هذه الخانات كان من إنشاء العلماء الذين اتخذوا منها مقراً لإقامتهم وعقد حلقات الدرس، مما جعل الخانات ملتقى لأهالي جرجان والعلماء الوافدين إليها حيث حضر أهل جرجان دروس العلماء المعروفين وقاموا برواية الحديث النبوي الشريف عنهم.

هذا وكانت البيمارستانات التي كانت بمثابة مستشفيات وكليات طبية والحمامات العامة منتشرة في كل أنحاء العالم الإسلامي، إلا إنه لم يرد ذكر لأي منها في كتاب تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف السهمي، وربما يعود ذلك لكون هذا الكتاب كتاب تراجم ترجم مؤلفه لعلماء مدينة جرجان من المحدثين والفقهاء ورواة الأخبار على وجه الخصوص، فلم يذكر من كان فيها من الأطباء والفلاسفة وغيرهم من أصحاب العلوم الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى إنَّ هذه المراكز الخدمية على اختلافها لم تكن لتستمر بتأدية أعمالها وتقديم خدماتها على أكمل وجه لولا ظاهرة الأوقاف التي كانت منتشرة في المجتمع الإسلامي حيث أوقف أهالي جرجان من مختلف طبقاتهم الأوقاف من ضياع وبساتين ودور وحوانيت وغير ذلك من عقارات على هذه المراكز لكي تتمكن من الاستمرار بتأدية أعمالها، وذلك بفعل عوامل متعددة أبرزها العامل الديني ومحاولة الناس التقرب من الصوفية لما يرونه من عبادتهم وزهدهم وتقواهم.

Sources and References:

First: Sources:

1) Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah (d 629 H / 1229 A.C). *Mujam al-Buldan*, (*The Dictionary of Countries*). Sader House, Beirut, without edition, 1977, part 2.

2) Ibn Al-Imad, Abd al-Hai bin Ahmad bin Mohammed al -Akri al -Hanbali al -Damashqi (d 1089 H / 1678 A.C). *Shatharat al-Thahab fi Akhbar Man Thahab*. ed by Abd al-Qadir al- Arnaout, Mahmoud al- Arnaout, Ibn Kathir House, Damascus, 1st edition, 1989, Part 5.

3) Ibn Jubair, Mohammed bin Ahmad bin Jubair al-Kanani al-Andalusi (d 614 H / 1217 A.C). *Ibn Jubair's Journey*. Sader House, Beirut, without edition or date.

4) Al-Maqdisi, Mohammed bin Ahmad bin Abi Bakar al-Maqdisi (d 380 H / 990 A.C). *The Best Divisions in Knowing the Regions*. ed by Mohammed al-Dinawi, The Scientific Books House, Beirut, 1st edition, 2002.

5) Al-Maqqari, Ahmad bin Mohammed al-Maqqari (d 1041 H / 1631 A.C). *Nafah al-Tayib min Ghasn al-Andalus al-Rtaib*. ed by Ehsan Abbas, Sader House, Beirut, without edition, 1988, Vol 2.

6) Ibn Nuqtah, Mohammed bin Abd al-Ghani al-Hanbali (d 629 H/1272 A.C). *The Restriction to Know the Narrators of the Sunan and the Musnads*. ed by Sharif bin Saleh al-Chadian, ministry of Endowments, Qatar, 1st edition, 2014.

7) Al-Sahmi, Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi (d 427 H 1035A.C).

- *Hamzah bin Yusuf Al-Sahmi Questions to Dar Qatni and other Sheikhs in Al-Jarh and Al-Tadeel*. ed by Muwaffaq bin Abdullah bin Abd al-Qadir, The Knowledge Library House, Riyadh, 1st edition, 1984.
- *The History of Jerjan*. Ed by Abd al-Rahman bin Yahya Al-Yamani, The Books World House, Beirut, 4th edition, 1987.

8) Al-Samani, Abd al-Kareem bin Mohammed bin Mansur Al-Tamimi Al-Sammani (d 562 H / 1166 A.C). *Al-Ansab*. ed by Mohammed Awama, Reiad Murad, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 2nd edition, 1981, Part 9.

9) Al-Shahrastani, Mohammed bin Abd al-Kareem al- Shahrastani (d 548 H / 1153 A.C). *Al-Milal and Al-Nihal*. ed by Ahmad Fahmy Mohammed, The Scientific Books House, Beirut,2nd edition, 1992, P. 99.

10) Al-Zahabi, Mohammed bin Ahmad bin Othman al- Zahabi (d 748 H ⁄1348 A.C).

- *Al-Ibar fi Khabar Min Ghabar*. ed by Mohammed Zaghloul, The Scientific Books House, Beirut, 1st edition, 1985, Part 2.
- *Siyar Aalam Al-Nubala* (Encyclopedia of Biographical). ed by Ibrahim Al-Zybq, A Letter Institution, Beirut, 1st edition, 1983, Part 15.
- *Tadhkirat Al-Huffaz*. ed by Abd al-Rahman bin Yahya Al-Muallimi, The Scientific Books House, Beirut, without edition or date, Part 3,

11) Al-Zubaydi, Mohammed Murtada al-Husayni al-Zubaydi (d 1205 H ⁄1790 A.C). *Tag al-Arus min Jawahir al-Qamus* (*The Bride,s Crown of the Dictionary Jewels*). ed by Abd al-Alim al-Tahawy, The Kuwait Government Press, Kuwait, without edition, 1980, Part 19.

Second: References: (In Arabic)

1) Akasha, Alia. *The Islamic Architecture in Egypt*. Papyrus Publishing, Giza, without edition,2008.

2) Ali,Ali. *The Economic Relations Between Muslims and the Crusaders*. Eye for Human and Social Studies and searches, Cairo, 1st edition, 1996.

3) Al-Asadi, Khayr al-Din. *Aleppo Neighborhoods and Markets*. ed by Abd al-Fattah Qalagi, Publications of the Ministry of Culture, Damascus, without edition, 2006.

4) Athaminah, Khalil. *Palestine in the Ayyubid and Mamluk Eras 1187 – 1516*. Institute For Palestine Studies, Beirut, 1st edition, 2006.

5) Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah. *Keshf al -Zunun an Asami al -Kutub wa al -Funun*. The Arabic Heritage Revival House, Beirut, without edition or date, Part 1.

6) Hassan, Hassan. *History of Political, religious, Cultural and Social Islam*. Dar Al-Jil, Beirut, 14th edition, 1996, Part 4.

7) Al-Khatib, Mustafa. *Dictionary of Historical Terms and cognomens*. A Letter Institution, Beirut, 1st edition, 1996.

8) Khawaja, Lutfullah. *Soufia subject*. King Fahad National Library, Mecca, without edition, 1432 H.

9) Al-Nahar, Ammar. *The Islamic Endowments and their Impact on the Scientific Renaissance in the Mamluk Age*. Damascus University, Damascus, without edition or date.

10) Al-Saleh, Mohammed. *The Endowment in the Islamic Law and its Impact on the Development of Society*. King Fahad National Library, Riyadh, 1st edition, 2001.
11) Shaheen, Reiad. Al-Madani, Rashad. *The Endowments and its Impact on Scientific Life in al-Sham at the Ayyubid Period (491 – 650 H / 1098 – 1252).* Islamic University, Gaza, 2006.
12) Shami, Yahiya. *Encyclopedia of Arabic and Islamic Cities*. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1993.
13) Zanati, Anwar. *Dictionary of Islamic History and Civilization Terms*. Zahran House, Amman, 1st edition, 2011.
14) Al-Zarkali, Khayr al-Din. *The Famous(Biographical Dictionary of the most famous Arab men and women and Arabists and Orientalists).* The Science House for Millions, Beirut, 15en edition, 2002, Part 2.

Third: Translated References:

1) Frank, Irine. Brownstone, David. *The Silk Road A History*. Translated by Ahmad Mahmoud, National Project for Translation, Cairo, without edition or date.
2) Mitz, Adam. *The Islamic Civilization in The Fourth H Century*. Translated by Mohammed Abu Zaid, The Arabic Book House, Beirut, 5th edition, without date.

Fourth: Magazines and periodicals

1) Al- Hadithi, Qahtan. *The Great Silk Road and its Economic importance*. Journal of Arts, Baghdad, Issue 47, 1999.
2) Al-Janabi, Mahdi. Al Masoudi, Hussein. *Activity reasons for the scientific journey in the Gurgan territory from H/3rd to the H/7th centuries*. The Research Magazine, Voll 41, Issue 2, 2022, Part 1.

Fifth: University theses:

1) Hasheesh, Reiad. *The Sofi Movement in Al-Sham During the Crussades (492 – 690 H / 1098 – 1291 A. C).* Master Thesis Supervision by Dr. Reiad Shaheen, Islamic University, Gaza, 2005.
2) Al-Huroub, Mohammed. *The Turkish Mamlukes in the Ayyubid State (567 – 648 H / 1171 – 1250 A.C).* Master Thesis Supervision by Pro. Saleh al-Hamarneh, Universityof Jordan, 1995.
3) Zaher, Adnan. *The Education in Jerusalem Islamic Schools at the Ayyubid Age*. Master Thesis Supervision by Dr. Abdullah Al-Rashdan, University of Jordan, Amman, 1990.